Symbolic and Iconic in Pierre's Sociology

Asist. Prof. Esaaf Hamad, PHD
ehamad@sharjah.ac.ae
University of Sharjah - College of Arts, Social Sciences and Humanities - Department of Sociology

DOI: 10.31973/aj.v1i139.1255

Abstract:

This paper discusses two concepts within Pierre Bourdieu's sociological system that are; symbol and icon in their functional exchange and their procedural meanings that are involved in his system and how they can be interpreted to give more understanding for new nature of sociology that Bourdieu seeks to dress it. The present paper raises the question, starting point, about the meaning of sociology, the way Bourdieu wanted.

Bourdieu asked about the nature of fields or domains that sociology deals with from one side, and on the other hand, the question about the unique features that give sociology its peculiar topic apart from other sciences. The present paper shed lights on the relationship between natural and historical in sociology and how historical was replaced for the favor of natural. This replacement was marketed as a scientific endvour. In the second stage of study, understanding is given to explain what is symbolic and what is iconic and how material turned to be socially symbolic and how social and institutions became iconic everlasting. Finally, this paper seeks to shed a critical view on Bourdieu,s sociological account in respect to his reading of both symbol and icon.

Keywords: Bourdieu, symbol, icon

الرمزي والأيقوني في سوسيولوجيا بيير بورديو

الاستاذ المساعد الدكتور إسعاف حمد
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية/قسم علم الاجتماع
ehamad@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

يناقش هذا البحث اثنين من المفاهيم العاملة ضمن نسق "بيير بورديو" السوسيولوجي، وهما: مفهوما **(الرمز)** وَ **(الأيقونة)** في تبادلهما الوظيفي، ومعانيهما الإجرائيّة المتضافرة داخل هذا النسق، وكيف يُمكن أن يؤوّلا لفهم الطبيعة الجديدة التي يُريدها "بورديو" للسوسيولوجيا. وينطلق البحث من معنى السوسيولوجيا كما يشاؤها "بورديو"، يتساءل: عن طبيعة الحقول أو المجالات التي يرتادها علم الاجتماع؟ وعن السمات الخاصّة التي تُميّز موضوع بحثه عن سواه من موضوعات العلوم الأخرى، وما يستلزم هذا الموضوع من عدّة

وعتاد بحثي؟ ثم يُحاول البحث الإضاءة على العلاقة بين الطبيعي والتاريخي في العلم الاجتماعي وكيف جرى استبدال ثانيهما بالأول وجرى تسويق هذا الاستبدال كعمل علمي؟

لينتقل تالياً إلى فهم، أو محاولة تفسير، ما الرمزي وما الأيقوني وكيف يصير المادي اجتماعيّاً رمزيّاً وتصير المؤسسة الاجتماعيّة مؤبّداً أيقونيّاً؟ ويختتم البحث بمحاولة إضاءة ناقدة لسوسيولوجيا "بورديو" في ضوء قراءة **(الرمز والأيقونة)** لديه.

الكلمات المفتاحية: بورديو، الرمز، الأيقونة.

مقدّمة:

اللافت لدى "بيير بورديو*" Pierre Bourdieu وأمام نصّه، أنّ القارئ له والمُتقصّى فيه، يجد نفسه دوماً وباستمرار لا ينقطع أمام نص اجتماعي–فلسفي، تأسيسي البدايات، تقريري النهايات والخواتيم، وهذا النصّ يحفل على طول مساره باستطرادات لا يكلّها صاحبها وبتشبيكات وتعقيدات مترا صفة متراصّة، تُسبب من بين ما تُسبّب لقارئه توقفات عديدة ورجعات اضطراريّة، وأسئلة أكثر، مفتوحة احتمالات الإجابة. وهذا التوصيف يصح، إن نظرنا إلى "نص بورديو" شكلاً وبناءً وكذلك معنىً ومضموناً، ذلك أنّ:

- الشكلي والمضموني أو البنائي والمعنوي لديه متماهيان لا ينفصلان، ومتحايثان، لا يُمكن العبور فهماً من أحدهما–إن جاز الفصل بينهما– من دون المرور على الآخر أو به، أومن دون حضوره راغماً، ولعلّ هذه: هي السمة الأوفر ملاحظةً والأوفر حضوراً في كتابة "بورديو" الاجتماعيّة–الفلسفيّة.
- ومن جهة ثانية؛ فإنّ "نصّ بورديو" على ما يزخر به من مفاهيم ورمزيات مجترحة، هو ليس بالنص النظري تنظيري الطابع؛ بل يُثريه ويميّزه حضور الواقعي المعاش فيه، وكذا نبض التجارب المعاشة المفردة والجمعية بمعنييها الضيّق والواسع.

وتحت هذا التوصيف، أو في حدوده: تغدو فلسفة علم الاجتماع التي يُحاول "بورديو" تأطير ترسيماتها، **كليّة معقدة التكوين**، يصير فيها الواقعي رمزياً و**الرمزي** واقعياً، وتصير المؤسسات الاجتماعية وأنماط أفرادها المنتسبين، **في مستوى التوصيف أيقونات** تتأبّد مخرجاتها، فنفهم، وهذه غاية من غايات "بورديو"، لمَ ظلّت حركة المجتمع وحراكه ذات طبيعة دائرية تكرارية تسوسها وتتحكّم في ثباتها علاقات قوة ونفوذ.

أمّا إذا شئنا بلوغ "**مستوى التغيير**" وهذا هو المقصد الأسمى لفلسفة بورديو الاجتماعيّة، فيجب تأسيس **(علم اجتماع انعكاسي)** يفكّك علاقات القوة الواقعيّة وذات الطابع **الرمزي** السائدة في كل إطار مجتمعي، ويفسّر جغرافيا الكيان الاجتماعي؛ أي كيان، بكشف السمة **الأيقونيّة** لمفهوم المؤسسة الاجتماعية، وحواصل تركيب المؤسسات الاجتماعيّة المشكّلة لكل البنيان المادّي الاجتماعي.

وعليه، فرُبَّ وجه الأهميّة والجدّة في هذا البحث قد تكون: أنّه يُضيء على نُقطتين مفهوميتين هما: مفهوما "**الرمز**" وَ "**الأيقونة**" عند "بيير بورديو"، وهما: بؤريتين من حيث الوزن والحجم والبعد الدلالي لهما في نتاج "بورديو"، لكنّهما مع ذلك تتخللان كل نتاجه وتعملان حتى ولو غابتا لفظاً وصراحةً على طول نسقه، متداورتين ومتجادلتين فيما بينهما، وكذلك بالاشتراك والتواطؤ، مع باقي مفاهيمه ومكونات بنائه الفلسفي الاجتماعي.

ولذلك، فإنّه إذا ما شئنا شرحاً وقبضاً على مفهومي "**الرمز**" وَ "**الأيقونة**" في علم اجتماع "بورديو"، كان لزاماً لذلك، تضمين هذا البحث بعض من الأهداف التي صيغت على شكل تساؤلات بقصد فض إشكالية البحث والإضاءة عليها ضمن حدوده كبحث مقالي، وهذه التساؤلات على وجه التركيز، كانت:

- كيف يُريد "بورديو" لعلم الاجتماع أن يصير؟
- ما طبيعة وخصوصيّة الحقل الذي يرتاده علم الاجتماع بحسب "بورديو"؟ أو كيف يجعل "بورديو" من الحقل الاجتماعي ذي وسم خصوصي؟ ولماذا؟
- ماذا عن مفهوم المؤسسة الاجتماعيّة وعناصرها؟ وهل المؤسسة الاجتماعيّة –على اختلاف مسميّاتها وخصوصيّة مجالها وميدانها– هي تشكيل مادي أم هي معقّد **رمزي أيقوني؟**
- ما **الرمزي** وما **الأيقوني** وكيف يتجادلان ويتناوبان على المستويين النظري والسوسيوأنطولوجي في بناءات ونظريات علم اجتماع بورديو؟

ومن مقتضيات هذه التساؤلات وعلى سبيل تقديم إجابات محتملة قابلة للتبرير عنها، نتوقّف في هذا البحث، عند:

١- الإطار المفاهيمي للبحث

٢- الدراسات السابقة

٣- "بورديو" السوسيولوجيا في ثوب جديد

٤- تفكيك استدماج التاريخي والطبيعي في الحقل الاجتماعي.

٥- المؤسسة الاجتماعية من المفهومي إلى **الأيقوني**.

٦- **الرمزي** والمادي في الدراسة الاجتماعية بين التناوب والتجادل.

أولاً: الإطار المفاهيمي:

تفرض خصوصيّة المجال الذي جعله هذا البحث عنواناً له، الذي يؤسس به لقراءة سوسيولوجيا "بورديو"، والمقصود هنا مفهوما أو مقولتا **(الرمزي)** وَ **(الأيقوني)**، أن نقدّم لهما ما يُشبه المقاربة التعريفيّة أو التوضيح بالحدّ الكافي الذي يكشف طابعهما الخصوصي داخل نسق "بورديو" السوسيولوجي الفلسفي؛ وذلك لتعذّر تعريفهما بالمعنى المنطقي الحدّي كما

ترتسم معانيهما في نصوص "بورديو" سيّما أنّ "بورديو" يعلن صراحةً أنّه اختار لسياقاته و وصوفاته السوسيولوجيّة مفاهيم ومقولات ذات طابع مرن فضفاض تُحيل كل منها إلى طيف غير متعادل الدلالات، **وتبريره الذي يرتكز عليه:** أنّ هذا من ضرورات ودواعي البحث الاجتماعي الذي على مقولاته أن تُحاكي الطبيعة اللدنة لموضوعاته.

فما الرمزي؟ وما الأيقوني؟ وكيف نقترب منهما في الفلسفة الاجتماعية لِـ"بيير بورديو" بالصورة التي تُفيد فهما بشكلٍ أفضل؟

- **الرمزي لغةً:** من رَمَزَ وقد ورد في معجم المعاني الجامع "**رمز إلى الشيء بعلامة: دلّ بها عليه، مثّله بصورتها أو شكلها أو نموذجها... وهو في (علم البيان) الكناية الخفيّة**"**(معجم المعاني الجامع، باب رمز)**

أما اصطلاحاً: فالرمز كما جاء في **(المعجم الفلسفي)**، هو: "**علامة يُتفق عليها للدلالة على شيء أو فكرة ما**" **(مدكور،١٩٨٣: ٩٢).**

والرمزي داخل نصوص "بورديو"، يستعمل بمعنى دلالي ووظيفي وإجرائي، ليُشير به، إلى كل لفظ أو مقولة أو مفهوم متعدّد الإحالة الدلاليّة، لكنّ الأهم فيه هو عنصر التورية الذي يُخفي واقع العلاقات الاجتماعية ذات الطابع الصراعي، ويُخفي جانبها المادي فيُظهرها كمقولات قيميّة عامّة مقبولة عبر أساميها أو دالاتها اللغويّة.

- **أما الأيقوني:** فهو حالة خاصّة من الدالات العلاماتيّة، وأكثر من استعملها ووضّحها كان "**تشارلز بيرس**" الذي استفاض في شرح العلاقة بين حياة العلامات ودلالاتها والحياة الاجتماعية لمجتمع ما، ويشرح "**نصر حامد أبو زيد وسيزا قاسم**" معنى **(الأيقونة)** في كتابهما **(مدخل إلى السيميوطيقا)** بالقول: "**إنّ المبدأ المتحكم في العلاقات الأيقونيّة هو التشابه. فالأيقونة تُمثّل موضوعها من خلال التشابه بين الدال والمدلول في المقام الأول... إنَّها علامة تُحيل إلى الشيء الذي تُشير إليه بفضل سمات تمتلكها وخاصة بها وحدها... فقد يكون أي شيء هو أيقونة لأي شيء آخر سواء كان الشيء صفة أو كائناً فرداً أو قانوناً بمجرّد أن يُشبه هذا الشيء ويستعمل علامة له**"

والأيقوني لدى بورديو، هو اللفظ أو الدال القرين على صورة أو مؤسسة اجتماعيّة متجسّدة واقعياً، والأيقونة بحسب استعمالها في كتابات "بورديو" تمتاز بكونها مكّون ذي طابع معماري أو بنائي بالنسبة لتركيب الكل الاجتماعي، سواء أكان الدال الأيقوني، علامة على علاقة أم كيان أم مؤسسة اجتماعيّة، تتصّف خصائصها بالثبات في الغالب.

ثانياً: الدراسات السابقة:

بحسب بحثنا في مكتبات الجامعات العربية والمكتبات الالكترونية على شبكة الانترنت، فإنّنا لم نقع على أيِّ دراسة تحت عنوان **(الرمزي والأيقوني في سوسيولوجيا بيير بورديو)**،

وكلّ ما وقعنا عليه ويشي عنوانه بالتقاطع مع عنوان هذا البحث، كان بحثا موسوما بِـ **(السلطة الرمزية عند بيير بورديو)** للباحث "الطاهر لقوس علي" وهو مقال منشور على الشبكة على موقع الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ومنسوب إلى جامعة محمد بن أحمد وهران. وهذا البحث فيه إحالة جد مقتضبة إلى الطابع الخفي لعلاقات السلطة الرمزية داخل المجتمع كما يطرحها "بيير بورديو"، ثمّ يستعرض لبعض من أشكال التسلط والعنف الرمزي التي تسود الحياة الاجتماعية. والبحث عرض عام لمجمل مفاهيم وعناوين كتب بورديو، ولذلك فلم نكد نستزد منه في هذا البحث لعموميته الشديدة.

ثالثاً: "بورديو" السوسيولوجيا في ثوب جديد:

بكلماتٍ حادّةٍ وبعباراتٍ قصيرةٍ، قطعيّةٍ، وحيدة الإحالة الدلاليّة، وبمباشرةٍ شديدةً يوصّف "بورديو" واقع علم الاجتماع، وحال السوسيولوجيات السابقة عليه، فيكتب:

"لقد كانت السوسيولوجيا الوحيدة متواضعة وإمبريقيّة، من دون أن يكون وراءها إي إلهام نظري أو إمبريقي حقّاً" (بورديو،٢٠٠٢: ٢٢).

وهذا القول يدلّ، تحت الاحتمال الأكثر رجحاناً، أنّ "**بورديو**":

يعتقد أنّ علم الاجتماع الذي أُعلن ميلاده العلمي مع "أوغست كونت"، وتتابعت نماذجه التي ادّعت الدراسة والتحليل العلميين للظواهر والمؤسسات الاجتماعيّة كمكونات للمجتمعات، مع "دوركهايم" ثمّ "ماركس" أو "فيبر" ...إلخ، نشأ واستمرّ **(علماً متواضعاً)**؛ لأنّه كان ودام طويلاً، منذ زمن نشوئه الأول، علماً وحيد النظرة وحيد المنهج فقيراً بالمفاهيم النظريّة المرنة التي كان عليها أن تُحاكي حركيّة المجتمع وطبيعته كوسط مرن دائم التغيّر، أي تُحاكي طبيعة موضوعها التّي تدّعي دراسته.

ومن أجل هذا، وتحت داعي "**وسائل فهم الممارسة الاجتماعيّة**"، قدّم بورديو، أدوات مفاهيميّة، بواسطتها يُمكن توضيح التفاعلات بين الهياكل أو البنى أو المجالات الاجتماعية، في علاقاتها وتأثراتها بالفاعلين والأفراد الاجتماعيين (Hunter،٢٠١٥: ٢١) وبالتحليل المباشر لقول "بورديو" الافتتاحي حول علم الاجتماع، **لنا أن نستنتج:**

أنّ سوسيولوجيا "بورديو" أرادها صاحبها قطيعةً مع سابقاتها وإيذاناً بإعلان ميلاد جديد لعلم الاجتماع تُراعي أدواته وطرقه المنهجية ما غفلت عنه السوسيولوجيات السابقة.

أمّا كيف يجري عند "بورديو" بلوغ هذه الغاية، أو الوصول بعلم الاجتماع مبلغ هذه الرتبة التي تنسجم وموضوعاته المدروسة، سواء أكانت هذه الموضوعات: مجالاتٍ اجتماعيةّ أم كياناتٍ أم أفراد؛ فإنّ "بورديو" مستهدف تحقيق براءة علم الاجتماع من تواضعه، وكذلك تحقيق براءة الأفراد الاجتماعيين الذين ينبغي لهم قطف وجني ثمار هذا العلم بتحريرهم، **من بؤس العالم ومن الوعي الفقير الذي جعلته الليبراليّة الجديدة محصولهم ورأسمالهم**

الرمزي الذي يحكم طريقة كونهم وعيشهم الاجتماعي (بورديو وآخرون،٢٠١٠: ٦-٧)يدعو، بعد طول بحث وتنقّل إلى ما يُسميّه **(سوسيولوجيا بنيويّة توليديّة)** ذات طابع انتقادي إبستمولوجي، تتوخّى موضوعها من خلال:

- جمع صندوق أو صناديق أدوات-على طريقة فيتغنشتاين- من السوسيولوجيات السابقة، من دون أن يكون هذا الجمع عبارة عن تركيب تلفيقي بينها، أو انتصاراً لواحدة منها على الأخرى.

ولهذا يُنكر "بورديو" أن تكون سوسيولوجياه الاجتماعية امتداداً لسوسيولوجيا سابقة، واصفاً هاتيك السوسيولوجيات بـ **(صناديق أدوات منهجيّة وإجرائيّة)**، ومعلّقاً، بالقول:

"**المؤلفون-ماركس، دوركهايم، فيبر، إلى آخره- يمثلون معالم تُشكّل بنية فضائنا النظري وإدراكنا لهذا الفضاء. وتنبع صعوبة الكتابة السوسيولوجية من حقيقة أنّ عليك أن تُصارع ضدّ القيود المندرجة في الفضاء النظري عند لحظة معيّنة ، لاسيما في حالتي، ضدّ أوجه عدم الاتساق الزائفة التي تميل هذه القيود إلى إنتاجها؛ ولا بدّ أن يجري ذلك وأنت على وعي تام بحقيقة أنّ ناتج هذا الجهد من أجل الإفلات سيتم إدراكه من خلال مقولات إدراك سوف تميل، بالتكيّف مع الفضاء الذي تمّ تحويله، إلى اختزال البناء المقترح إلى هذا الطرف أو ذاك من طرفي التعارض الذي يتجاوزه هذا البناء**"**(بورديو،٢٠٠٢ :٥٩)**.

- بعد الاتّكاء الاضطراري واللازم على مناهج وأدوات المذاهب الاجتماعيّة السابقة وتكييفها على الرّغم مما بينها من تعارضات، وذلك لأهداف غائيّة ومصلحيّة، كون هذا الاتكّاء يتيح لنا مجال رؤية أفضل للمجتمع وفضاءاته، يقترح "بورديو"، ويعتقد بضرورةهذا، بأن تكون الذخيرة النظريّة المقولاتيّة للسوسيولوجيا من طبيعة مرنة موحية فضفاضة، قابلة للحمل على وقائع لا تقبل الضبط التعريفي الصارم، وهذه-على ما يقول "بورديو"- واحدة من صعوبات علم الاجتماع التي أخّرت ولادته وتقدّمه إذ جرى التعامل دوماً مع موضوعاته كموضوعات شبيهة بموضوعات العلوم الماديّة لدى أصحاب النزعات التجريبيّة السوسيولوجيّة وكذلك لدى الماديين السوسيولوجيين، غافلين عن أنّ خصوصيّة موضوعات السوسيولوجيا وانفلاتها عن التعريفات الحدّية بالمعنى المنطقي، هي واحدة من أهم مزايا العلم السوسيولوجي عن باقي حقول المعرفة وعلومها.

يقول "بورديو": مقولات العلم السوسيولوجي الذي اخترته، "**هي، في حالة مكثّفة، برنامج بحث ومبدأ يستطيع المرء عن طريقه أن يتجنّب مجموعة كاملة من الأخطاء.**

ويمكن للمفاهيم -ولا بدّ لها، إلى مدى معيّن- أن تظل مفتوحة ومؤقتة، مما لا يعني أن تظل غامضة، أو تقريبيّة، أو مشوّشة: فأي تفكير حقيقي في الممارسة العلميّة يشهد

بأنّ هذا الانفتاح للمفاهيم، الذي يمنحها طابعها (الموحي)، ومن ثمّ قدرتها على إنتاج تأثيرات علميّة (بإظهار أشياء لم تُرَ من قبل أبداً، بالإيحاء ببحث يجب عمله، وليس بمجرد التعليقات)، هو جوهر أي فكر علمي في حالة ميلاد" (بورديو،٢٠٠٢ :٧٧).

- بعد المجتمع متكاملا هوَ أكثر من مجموع تفاضلات حقوله الصغرى، أو مجالاته وميادينه، والتركيز على دور الفاعل الاجتماعي الذي بفضله ينبني الموضوع الاجتماعي، دون إهمال العلاقات الموضوعيّة للبنى والمؤسسات والفضاءات الاجتماعية، وما يستتبعه هذا من تعدّدية منهجية لارتياد حقول السوسيولوجيا.

وانسجاماً مع هذه الفكرة ، **يقترح "بورديو"**: أن يكون العمل العلمي الاجتماعي مزيجاً من تجادلات ممارسة اجتماعيّة من قبل عالم الاجتماع تُراعي الشروط وعلاقات البنية الموضوعيّة للمجال الاجتماعي الذي يعمل فيه وعليه، وبذلك –على مايكتب "أحمد موسى بدوي– استطاع "بورديو": **"أن يُقدّم حلّاً للفجوة بين النظرة الذاتيّة للعالم الاجتماعي والنظرة الموضوعيّة، وانتهى إلى أنّ العلاقة بين الذاتي والموضوعي علاقة جدليّة متداخلة ومتشابكة ومعقّدة، وعالم الاجتماع عليه أن يكشف عن طبيعة هذه العلاقة وكيف تتولّد الممارسة تحت تأثير هذه العلاقة. وقد حاول "بورديو" توضيح كيف تتمثّل الذات الفاعلة الشروط الموضوعيّة–البنيويّة فأنتج مصطلح والهابيتوس (Habitués) وكيف تؤثّر هذه الذات في تلك الشروط، فأنتج مصطلح المجال (Field) بحيث تُصبح الممارسة هي محصّلة العلاقة الجدلية بين والهابيتوس والمجال، أو هي ناتج تفاعل الهابيتوس والمجال" (بدوي،٢٠٠٩ :١١–١٢).**

وبناءً على ما تقدّم من توصيف للخطوط الكبرى لسوسيولوجيا "بيير بورديو" التي أرادها سوسيولوجيا للسوسيولوجيا، لا نجد عند "بورديو" تعريفاً لعلم الاجتماع بالمعنى الجامع المانع، إذ يظل "بورديو" مُتّسقاً مع ذاته ومع توجهه بوجوب توخي عبارات وتعريفات ذات مفاهيم وألفاظ مرنة موحية قابلة للانفتاح الدائم والتجدّد المستمر، لها طاقة دائمة على الاستثمار وإعادته.

ولذلك نجده يُعرّف السوسيولوجيا، مقدّماً ما هو أشبه بالمقاربة الوصفيّة عنها تدنو من واقعها أكثر مما تحاول تأطيرها في حدود بضع مفردات تعريفيّة، فيقول من بين ما يقول: **"السوسيولوجيا علم يتميّز بالصعوبة الخاصّة التي تحول بينه وبين أن يصير علماً مثل العلوم الأخرى. ومرد ذلك أنّ رفض المعرفة وتوهّم وجود معرفة فطريّة يتواجدان فيه جنباً إلى جنب، بدل أن يتعارضا، سواءً عند الباحثين أو عند المطبّقين. ووحده الموقف الانتقادي الدقيق يستطيع أن يقضي على اليقينيّات التي تتسرّب إلى الخطاب العلمي عبر المسبقات التي تسكن اللغة والقوالب الجاهزة الكامنة في الخطاب اليومي المتداول حول**

المسائل الاجتماعيّة، أي، بتعبير وجيز، عبر ضباب الكلمات التي تفصل الباحث على الدوام عن الميدان الاجتماعي" (بورديو،٢٠٠٧ :٢٠).

وفي محل آخر، يكتب، هروباً من التعريف التضييقي لعلم الاجتماع، فيقول: "**علم الاجتماع، هو علم يُثير المشاكل...، لأنه يكشف عن أشياء خفيّة، مثل: العلاقة بين النجاح في المدرسة الذي يُقرن بـ(الذكاء)، وبالأصل الاجتماعي أو، الأفضل من ذلك، برأس المال الثقافي المورث عن العائلة" (بورديو،٢٠١٢ :٢٩-٣٠).**

رابعاً-تفكيك استدماج التاريخي والطبيعي في الحقل الاجتماعي:

إنّ من أكثر طروحات "بيير بورديو" لفتاً للملاحظة، ومدعاةً للتوقف، وهي واحدة من طروحاته الفكريّة التي لم تلقى لدى دارسيه، من موافقيه أو خصومه، التحليل والتوقّف اللازمين، هذه الأطروحة، هي:

سعيه وجهده الذين لم يتوقفا على طول ما كتب "**لتفكيك استدماج التاريخي والطبيعي**" في الحقل الاجتماعي، أو بلغةٍ أخرى: تفسير كيف تمّ تأبيد التاريخ بتحويله إلى طبيعة، وإضفاء طابع الشرعيّة والصواب على أفعال التأبيد هذه، التي جرت وامتدت منذ فجر المجتمعات البطركيّة الطبقيّة على أقل تقدير، وتستمر متسلّحةً برأسمال رمزي هائل في المجتمعات المعاصرة، القبليّة منها، وكذلك الليبراليّة ما بعد الرأسماليّة.

فبعرف "بورديو": إنّ الكائن الاجتماعي سواء أكان مذكراً أم مؤنّثاً، وكذا المؤسسات الاجتماعيّة كالعائلة والمدرسة والدولة، وأيضاً المفهومات المقولاتيّة المعرفيّة كالعقل والسواء والمنزلة والانتماء... إلخ، ما هي إلا **رموز** لفظيّة مضللة جرت **أيقنتها**، وتأبيد دلالاتها بحيث تتوارى خلفها طبائع الأشياء والكائنات، **وهذه الرموز ذات الطابع الأيقوني** الذي أُلحق بها، ليست إلّا قوالب صُنّعت على طول التاريخ النظري الفلسفي والاجتماعي، لتكون كل الكائنات والكيانات الاجتماعية والقيميّة نسخاً عنها وصوراً لها، وهاتيك الرموز، هي نماذجها وقوالبها التي تُقاس هذه الكائنات والكيانات بالنسبة لها.

والرموز من وجهة ثانية ليست "**أدوات للتواصل فحسب، بل لها وظيفة خفيّة تتمظهر في أنّها تُيسّر المشاركة، وتُساعد على وجود مثاقفة لا متكافئة بين الأعوان، فهي تُرسل إشارات اللا مساواة تكريساً للسيطرة أو الخضوع، بحسب المكانة التي يتواجد فيها الفرد" (معطّر،٢٠١٨ :٤٩).**

وهنا يسأل "بورديو": كيف لنا أن ندخل غمار لعبة التحويل هذه؛ أي لعبة استبدال التاريخي بالطبيعي بواسطة **الرموز والأيقونات**، فنكشف خطأها وزيفها؟ وهل لنا ونحن المُشكَّلين عبرها وبواسطتها تخطيّها أو تجاوزها؟ وبأية طرق يكون هذا التخطّي والتجاوز ممكنين؟

ونحن إذا ما شئنا استقصاء إجابة ممكنة عن هذا التساؤل، بحيث تجعل هذه الإجابة، التجاوز المنشود عند "بورديو" لهذه الحال ممكناً في حدود الحضارة والاجتماع المعاصرين، مع علمنا وهذا تأكيد يُصرّ عليه "بوردو" أنّ هذا التجاوز، هو أشبه بأمنية ميتافيزيقية، لكن على السوسيولوجيا وروّادها أن يوفرّوا لها إمكان تحولها من ميتافيزيقيّة إلى إمكانية فيزيقية واقعيّة، لأنّ هذا السعي وما يسايره من جهد بحثي دؤوب هو واحد من أنبل وأولى وظائف السوسيولوجيا ومهامها. أمّا البدء به، فيكون بحسب "بورديو":

عبر "**تفكيك السيرورات المسؤولة التي تحوّل التاريخ إلى طبيعة**"؛ أي تفكيك متراصّات ذاك التاريخ الطويل الذي جعل من اعتباط الثقافة طبيعةً مدعّماً على طول هذا المسار بمخرجات (الحس العام) الذي لم يكن –ونعني الحس العام–سوى هابيتوس تشكّل كنتيجة استجابيّة لهذا المسار.

فنحن – سواء أكنا ذكوراً أم إناثاً– تحدّدت كينونتنا الذاتيّة وهويتنا الواجب الانتساب لها، على وفق مخرجات الثقافة والتاريخ الذين جرى تأبيدهما على طول مسار عنف موجّه اتخذ شكلين مّتضافرين مادي ورمزي، يجري الانتقال بينهما إذا ما اقتضت ضرورات القولبة والتصنيف.

والأمثلة التي يذكرها "بورديو" بخصوص مسار هذه السيرورة قصد تفكيكها، هي على درجة عالية من البساطة والوضوح، مُستهدفاً صدم الوعي الجماعي بها لخلخلتها ومن ثمّ تجاوزها، فيذكر، على سبيل المثال لا الحصر:

أنّ الختان وقصّ الشعر، ليسا أكثر من إيعازين أو طقسين، يعلنان بالنسبة للذكر ميلاد الذكورة، كونهما تأسيسيّان للذكورة بامتياز، وهما في الوقت ذاته إيذان لممارستها بفصله عن عالمه الأمومي... أمّا النساء فهنّ محكوماتً في كلّ لحظة بتقديم المظاهر لأساس طبيعي للهوية المنتقصّة التي خُصّصت لهنّ... وكل ذلك ليس له بحسب "بورديو" إلّا لهدف واحد هو: تحقيق التطابق مع التعريف الاجتماعي للتميّز أو للتمايز الجنسي (بورديو، ٢٠٠٩ :٤٨-٥٦).

وإنّ ما سبق، بحسب ما يقرأ "بورديو"، ليس أدلّ منه، على الخاصيّة الاعتباطيّة والطارئة لمبدأ المذكّر والمؤنث وضرورته الاجتماعيّة.

لكنّ أمر استدماج الطبيعة بالتاريخ، وتأبيد التاريخي والثقافي على أنّهما طبيعة أصلية وأصيلة، لا يقف عند حدود (الجنوسة)؛ بل يتعدّاه ليطال كل مكونات المجتمع المادّية ودالاتها الرمزيّة على السواء، وفي هذا يقول "بورديو": "**إنّ العالم الاجتماعي يبني الجسد واقعاً مجنّساً، ومؤتمناً على مبادئ رؤية مجنّسة. وينطبق هذا البرنامج الاجتماعي المستدمج للإدراك على كل الأشياء في العالم، وفي المقام الأول على الجسد نفسه في**

حقيقته البيولوجيّة. إنّ البرنامج نفسه هو الذي يبني الاختلاف بين الجنسين البيولوجيين وفق مبادئ رؤية أسطوريّة للعالم متجذّرة في العلاقة الاعتباطية لهيمنة الرجال على النساء، وهي ذاتها متأصّلة، مع تقسيم العمل في حقيقة النظام الاجتماعي" (بورديو،٢٠٠٩:٢٨).

أمّا محصول هذا التوصيف، وهدفه المصلحي، فهو إن لم يبلغ عند "بورديو" غايته القصوى في إنهاء حالة انمحاء الطبيعي بالتاريخي والثقافة، وهذه عند "بورديو" تكون غاية صعبة التحقق بتمامها، لكنّها على الأقل، كفيلة أن تكشف لمنظّر علم الاجتماع الانتقادي، ولممارس مهنة السوسيولوجيا التي يدعو "بورديو" إليها: ***تاريخيّة العقل المكوّن اجتماعياً، وبذلك فقط تهبه فرصة الإفلات من التاريخ*** **(بورديو،٢٠٠٢ :٥١).**

خامساً: المؤسسة الاجتماعية من المفهومي إلى الأيقوني:

ساقت مجموعة الدراسات النظريّة والبحوث الميدانيّة التي أجراها "بيير بورديو" مضافاً إلى هذه وتلك ذخيرته النظريّة، أو صندوق أدواته–على ما يُفضّل– الذي استقاه من عدّة مذاهب ومدارس سوسيولوجية وفلسفيّة، وأيضاً عتاده المفهومي الخاص الذي نحته بما يتناسب ومتطلّبات سوسيولوجياه التي أرادها أوليّة وتأسيسية في كل شيء، إلى استخلاص:

أنّ أيَّ دراسة أو نظرية سوسيولوجية، حتى تكون ذات جدوى وبراءة، عليها أن تنطلق من مجموعة حقائق ولا تلتف عليها، وهذه الحقائق هي لدى "بورديو" ذات طابع وصفي لا تفسيري ولا متعالي، وهي أساسات الفهم والتفسير والتغيير المنشود، الذي بات مُلحّاً في عالم اليوم، وهذه الحقائق، **منها وأولّها:**

أنّ كل مجتمع أو تجمع أو حقل أو كيان مؤسسي اجتماعي، هو مجال صراعي تنافسي، تسوسه وتسوده علاقات قوة بين أنصار متمايزين من حيث والهابيتوس الاجتماعي المكوّن لكل منهم، وكذلك من حيث رأسمالهم الرمزي *وانتسابهم الطبقي، على ألا يُفسّر هذا الانتساب الطبقي بالطريقة المبسطة التي طرحتها الماركسيّة* (Lima،٢٠١٥ :٦٦)، ولا على طريقة غرامشي أو مانهايم، أو أية طريقة أخرى تعتمد تعليلاً أحاديّاً واحداً؛ لأنّ الأمر عند "بورديو" أشد تعقيداً وأكثر تشابكاً علائقياً، ولأنّ التبسيط في السوسيولوجيا هو ابتذال، وهو عدو الفهم الصحيح.

ولذلك؛ فإنّه بالاستناد إلى هذه الحقيقة، وباعتماد منهج بنيوي توليدي يُركز على العلاقات ذات الطابع الصراعي داخل أي مجال أو مؤسسة فيه، من دون أن يُهمل دور الفاعل أو النصير الاجتماعي الذي يسعى واعياً ولا واعياً إلى تثبيت امتيازاته التي يحوزها وسط المجال أو المؤسسة التي ينتسب لها ويسعى إلى الحصول على مكاسب وامتيازات جديدة، صار لنا أن نفهم الطبيعة الدائريّة التكراريّة لعلاقات الهيمنة والتسلّط والانقسام التي

تسود المجتمعات، ونفهم بناءً عليها لماذا صارت المؤسسات الاجتماعيّة وخاصّة النوويّة منها كالأسرة والبنائية كالمدرسة، **أيقونات** ذات طابع تابوي، ثمّ لنا أن نقيس هذا على باقي المؤسّسات الاجتماعيّة.

فكيف تحوّلت الأسرة والمدرسة من تصورين مفهومين إلى أيقونتين، تقع عليهما مهمة إعادة الإنتاج التكراري لنفس الأنماط الاجتماعيّة؟

أ-بالنسبة للأسرة:

الأسرة مفهوماً، بحسب الدكتور "عادل العوّا: "**رهطُ الإنسان الأدنون، تدّل بلفظها في الثقافةِ الغربيةِ من حيث الاشتقاق اللاتيني على جملة الخدم. وقد تطوّر مفهوم الأسرة وصارت له دلالات شتّى، منها أنّه يدل على مجموعة الأفراد أو الأقارب أو الأصهار الذين يعيشون معاً. وبهذا المعنى ميّز الباحثون نماذج مختلفة من الأسرة؛ وحيدة الزوجة أو متعدّدة الزوجات، أو أسرة الشركاء في الزواج الجمعي، زوجات الجماعات. والأسرة باعتبارٍ ثانٍ: هي جملة الأفراد الذين يعيشون في وقت معيّن تربطهم روابط القرابة أو المصاهرة المحدّدة. وقد يدلّ مفهوم الأسرة ثالثاً: على أفراد ينحدر بعضهم من بعض... وفي المجتمعات الحديثة: فإنّ الأسرة بوجهٍ خاص هي الجماعة المؤلّفة من الأب والأم والأطفال**"(**العوّا، ١٩٩١ :٢١**).

وبالوقوف تحليلاً عند هذا المفهوم للأسرة نلحظ فيه نقطتين اثنتين تستوجبان الإشارة إليهما، لاسيّما أنّه مؤسّس اشتقاقاً من أصل لساني تواضعي، وهاتان النقطتان هما:

- البعد الهيمني الرمزي الذي يشي به التعريف.
- الأصل الانتسابي، لواحد أصلي مُسيطر.

أمّا ما هو خارج هاتين النقطتين، فلا يعدو كونه -إذا ما قرأنا على طريقة "بورديو"- تلطيف وتدوير دلالي لعلاقة هيمنة أصليّة موطّنة في مفهوم للأسرة تأبّد كأيقونة أصلية، وكل محاولة تعريفيّة أو مقاربة تأويليّة له، محكومة حتماً برجعة له باعتباره الأصل الأول المؤسس لكل احتمال تالي عليه، ولذلك يكتب "بورديو": "**العائلات أجسام (أجساد اتحاديّة corporate bodies) تحيا بنوع من إعادة الإنتاج (conatus)، ...أي بنزوع إلى استمراريّة وجودها الاجتماعي، بكل سلطاته وامتيازاته، الذي هو أساس استراتيجيّات إعادة الإنتاج، استراتيجيّات الخصوبة، استراتيجيّات زواجيّة، استراتيجيّات ميراثيّة، استراتيجيّات اقتصاديّة، وأخيراً وبالأخصّ استراتيجيّات تعليميّة**"(**بورديو،د.ت:٤٧-٤٨**).

وما سبق يدل صراحةً أنّ الأسرة كمؤسسة نووية اجتماعية، أُنتجت مفهومياً، وصُيّرت، لتصبح نموذجاً أو قالباً رمزيّاً أيقونيّاً، مطلوب ثباتها المفهومي كمجال تقع عليه مهمة إعادة

الإنتاج الاجتماعي مع ثبات علاقات الهيمنة داخله، والتي تكفل ثبات علاقات الهيمنة داخل الكل الاجتماعي.

ب- المدرسة:

المدرسة شأنها شأن الأسرة، شأن أي مؤسسة اجتماعيّة أخرى، منوط بها -كما يُشير "بورديو"- مهمة إعادة الإنتاج الاجتماعي؛ بالشكل الدوري التكراري، لغاية واحدة، ألا وهي ضمان استقرار المجتمع واستمرار الأشكال الامتيازيّة لعلاقاته الهيمنيّة والانقساميّة، ولذلك كان لا بدّ من تنميط شكل المدرسة وتنميط دورها الوظيفي التمييزي اجتماعيّاً، وهذا ما جعلها - على وفق رأي "بورديو"- نموذجاً أيقونيّاً للحفاظ على التمييز والتقسيم الفئوي الاجتماعي، وفي هذا يقول "بورديو": "**المدرسة تشغل موقعاً مماثلاً للكنيسة، وهو موقع على وفق ماكس فيبر يجب (أن يؤسّس على نحو نسقي وأن يُحدّد المذهب الجديد المنتصر، وأن يُدافع عن القيم في مواجهة الهجمات النبويّة [من جانب المجدّدين الكاريزميين المتمرّدين على بيروقراطيّة المعبد]، وأن يُشرّع ما الذي تكون له قيمة القداسة وما الذي لا تكون له تلك القيمة، وأن يجعله يتغلّغل داخل إيمان العامّة): من خلال تحديد الفواصل بين ما يستحق أن يُذاع وما لا يستحق**" **(بورديو،٢٠١٣ :٢٠٧).**

وعليه، فإنّ المقابلة التي يُقيمها "بورديو" بين المدرسة والكنيسة ككيان أيقوني صنمي، لها بالغ الدلالة في الإحالة إلى الدور التمييزي والتصنيفي التي تقوم به المدرسة كمؤسسة اجتماعية في استمرار الانقسام الطبقي داخل بنيان المجتمع لاسيّما في المجتمعات الليبراليّة؛ وذلك باحتكارها لنوع المعارف وقيمتها وقيمها الرمزيّة التي تُصنّف على أساسها من هم أهل لسوس المجتمع والتحكّم بدفته عمّن سواهم، وهذا المعيار -بلا شك- يصب دوماً في صالح أبناء المستغِلّين والمالكين نظراً لنشوئهم على أعقاب رصيد معرفي رمزي يضمن إلا باستثناءات نادرة تفوّقهم. الأمر الذي يؤدّي بالنتيجة إلى الحفاظ على دورة التمايز والانقسام داخل المجتمع وثباتهما.

سادساً: الرمزي والمادي في الدراسة الاجتماعية بين التناوب والتجادل:

لعلّ "بورديو" مادّي لا كالماديين، وتجريبي ليس كما التجريبيين، وبنيوي ولغويّ مختلف عن فكر البنيويين واللغويين، وبلا شكّ حال "بورديو" هذه هي مدعاة للتوقف والتساؤل، وببعض من الغلو مدعاة للاستهجان والاستنكار، فكيف لنا والحال مع "بورديو" على ما هي عليه، أن نفسّر، أو أقلّه نُبرّر كلّ هذا المزج والتناوب في نصوص "بورديو" ونتاجه السوسيولوجي الفلسفي؟! إنّ من يقرأ "بورديو" يلمس أنّ في نصّه، ما هو مُضمر وموطّن أو مُضمّن بصورة غير صريحة، وهو ما يحاول البحث في هذا المحل الإضاءة عليه:

- ذلك أنّ بورديو يتفوّق على الماديين بإظهار البعد الرمزي للتمايز الطبقي الذي صار – بحسبه– رأسمالاً متراكماً موازياً لتراكم الرأسمال المادي بحكم أنّ الانقسام الطبقي بين مُستَغلّين ومُستغِلّين صار له قدم زماني موصول يكاد يمنح هذه القسمة، طابع القسمة الطبيعيّة النهائية وكذلك صفة الأبديّة.
- وهو يتفوّق على التجريبيين الاجتماعيين، بتأكيده: أنّ حقول المجتمع وأنّ المجتمع كوسط صراعي له أسبقيّة على ذواته الفاعلين وعلى الأنصار المنتسبين إلى طبقة ما، وأنّ هؤلاء الأنصار وأولئك الفاعلين يحملون داخل أنواتهم الاجتماعيّة ما هو أقرب إلى اللاشعور الجمعي الاجتماعي، الذي يُحدّد هابيتوساتهم وطرق تفاعلهم مع الأحداث الاجتماعيّة، وأنّ الأمل الشحيح الباقي معقود على من يستطيعون تجاوز هذه القدريّة الاجتماعيّة، إذن فليس هناك صفر تجريبي يُمكن أن تنطلق منه دراسة المجتمع وتفسيره وتغييره.
- وهو يتجاوز البنيويين، بتأكيده أنّ العلاقات داخل بنية الحقل الاجتماعي أعم من البنيّة ذاتها، وأنّ هذه العلاقات ليست موضوعيّة صرفة بل تتدخّل الذات في صناعتها، كما أنّ هذه العلاقات ممكنة التغيير بفعل الذات ، وكذلك وعلى الرغم من تأكيد "بورديو" على أهميّة زخم العتاد المفهومي والرمزي الذي للسوسيولوجي حيازته، إلا أنّه يرفض الرموز عالية التشفير شديدة الضبابيّة كما يرفض الإغراق والمبالغة في التأويل.

وهذا كلّه يُفسّر كيف يتجادل الرمزي والمادي في "نسق بورديو" وكيف يتناوبان داخل الفضاءات الاجتماعيّة من حيث التأثير والفعل، فالمادي بالمعنى الاجتماعي **صار رمزاً وأيقونةً، والرمزي الأيقوني** يُنتج التأثير المادي الذي ليس لأعتى أدوات التحكم المادي والضبطي الاجتماعي أن تُنتجه.

وأدّل الأمثلة التي يطرحها "بورديو" على هذا التجادل والتناوب التعادلي بين الرمزي والمادي، يتمثّل في مفهوم (العنف الرمزي) الذي يقترحه، الذي حل كأداة للتعبئة والضبط الاجتماعي محل العنف المادي وناب منابه، فيكتب: "**العنف الرمزي، ذلك العنف الناعم واللا محسوس واللا مرئي من ضحاياه أنفسهم، الذي يُمارس في جوهره بالطرق الرمزيّة الصرفة للاتصال والمعرفة، وأكثر تحديداً، بالجهل والاعتراف أو بالعاطفة كحد أدنى**" **(بورديو، ٢٠٠٩ :١٦).**

إذاً، إنّ العمق العنفي والسلطوي للرمزي الهيمني الاجتماعي، هو ما كابد "بورديو" للإفصاح عنه وإخراجه من دائرة المسكوت عنه إلى نور الإفصاح الصريح، وهو ما يجهد بتكراريّة شديدة في مجمل نصوصه على اختلاف عناوينها إلى بيان كيف تتلطى القوى الماديّة المتحكّمة في كل السياق المجتمعي، خلف استعارات رمزية ذات مظهر قيمي وجوهر استغلالي، فبرأيه: إنّ كل علاقة اجتماعيّة "**تمنح مناسبة مميزة لالتقاط منطق الهيمنة**

الممارسة باسم مبدأ رمزي... أو باسم لغة (أو لفظ)، أو نمط حياة (أو أسلوب في التفكير، أو القول، أو الفعل) وبشكل أعمّ باسم خاصيّة مميّزة شعاراً كانت أو وصمة)(بورديو،٢٠٠٩ :١٦).

سابعاً: الاستنتاجات:

على الرغم من كل الغنى والرونق النظري الذي تذخر به الفلسفة الاجتماعيّة لـ "بيير بورديو"، وعلى الرغم مما تتضمنّه من طابع كشفي تنويري، لكنّ السمة الغالبة عليها:

أنّها أشبه بخطاب إيعازي يصعب تطبيق وصاياه في كثير من المواضع والحقول التي اهتمّ "بورديو" بدراستها وتحليلها وكشف مضمرها الباطن، فتوقّف عند حدود وصفها من دون أن يمنحنا إمكان واقعي لتغيير واقعها، أو يرسم لنا معالم واضحة لطريق التغيير هذا.

و"بورديو" يدرك هذه الحقيقة، وكثيراً ما يحاول الهروب منها وعدم مواجهتها، وهذا الأمر، تُفسّره نزعته التشاؤمية دائم التذكير بها، هذا من جهة.

ومن جهة ثانية، إنّ مصطلح (والهابيتوس) دائم الاستعمال وبشكل مفرط داخل نصوص "بورديو" النظريّة، الذي يؤدّي في أحد أبرز معانيه معنى التطبّع القبلي الاجتماعي الذي يرسم معنى الأنا والهويّة الاجتماعيّة لكل فرد ويجعلها منوطة بالرأسمال الرمزي لحقلها الأسري والمهني والاجتماعي، يسوق بصورة من الصور إلى افتراض نوع الجبريّة الاجتماعيّة، التي تؤدي بالنتيجة إلى نوع من دائريّة علاقات الهيمنة الاجتماعيّة السائدة في كل حقل وتكراريتها، وهذا ما يجعل خطابات "بورديو" في وصف قابل للتبرير، أشبه بتباشير خلاصيّة طوباويّة.

ونحن إذا ما شئنا ببلاغة مكثّفة، أن نُجمل موجبات أو إيجابيات "سوسيولوجيا السوسيولوجيا" خاصّة "بورديو"، فنوجز بأنّ:

- علم اجتماع بورديو، هو كليّة مركبة، تفوق على وفق لجشتالتيين، مجموع الأجزاء المركبّة منها، أو مجموع أجزاءها المكونة، بفعل الذات التي أنتجت هذا التركيب على أقل تقدير، وهذه الذات هي ذات "بورديو" كفاعل اجتماعي، وعليه؛ فالمهمّة والثقل الملقى على السوسيولوجي، أو مهنة عالم الاجتماع–كما يُفضّل بورديو–تتطلّب شخصاً ذي حساسية ومقدرات استثنائيّة، في عودة دائريّة هي أشبه بالعودة إلى الشخصيّة الكاريزمية الفيبريّة مع اختلاف الشعارات والمهام المنادى بها.
- يستحق "بورديو" أن يوصف بفنان رسم الصورة الاجتماعية، بكل ما قد تحمله هذه الصورة أو تكتنفه من تفصيلات وخطوط ناعمة، سواء كنّا نتحدث عن مجال اجتماعي ضيّق (أسرة، مدرسة مؤسسة... إلخ) أو عن المجتمع وفق أوسع تصوّر ممكن له.

لكن وارتباطاً مع أسئلة البحث، فإنّ هذا الرسم الفني وما يحفل به من تعقيدات علاماتيّة وانفتاحاً على قابليّة دائمة للقراءة وإعادتها وللتفسير والتفييض التفسيري باضطراد دائم يكاد يدنو من أسطرة للتراجيديا الاجتماعيّة تتطلّب أمانٍ يوتيبيّة لتغيير حالها، أكثر ممّا هو قراءة واقعيّة قاصدة التغيير، وإلا فكيف لنا أم نفهم إذعان "بورديو"وتسليمه ببؤس العالم.

- تكفي وصايا "بورديو" السوسيولوجيّة قيمةً، أنّها جاءت وما تزال تحتفظ بهذه القيمة، كنداءات يقظة واستنهاض وتغيير، لإنقاذ عالم بلغ حالته الحافة، وهو على شفى السقوط.

لكنّ نداءات الإيقاظ هذه، وما ذخرت به من معقدّات رمزيّة ومفهوميّة مرنة–على ما يُفضّل ويشترط "بورديو"– مضافاً إلى هذا، إغراقه في قراءة المادي والمؤسسي والسلطوي في المجتمع، كرموز وأيقونات، أحال فلسفته الاجتماعيّة أقرب إلى لغوية اجتماعية، تُعنى بسلامة وامتياز تراكيبها النصيّة وبحجم المعنى المحمول عليها والمرسل عبرها، أكثر مما اعتنت بمضمار بحثها الاجتماعي ومجالاته، وهذه السمة تظهر جليّةً لاسيّما في الأعمال الأولى لـ"بورديو" قبل أن يُحسن الفكاك جيّداً من ماضيه الفلسفي.

المراجع باللغة العربيّة:

- أبو زيد، نصر حامد/ قاسم، سيزا: **مدخل إلى السيميوطيقا**، دار الياس العصرية، د. ت. ن. المغرب.
- العوّا، عادل (١٩٩١): ***تحديث الأسرة والزواج***، دار الفاضل، دمشق.
- بدوي، أحمد موسى (٢٠٠٩): ***بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورد***يو، مجلة إضافات، العدد ٨، خريف.
- بورديو، بيير (د.ت): ***أسباب عمليّة إعادة النظر بالفلسفة***، تعريب: أنور مغيث، الدار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلان، ط١، سرت.
- بورديو، بيير (٢٠٠٧): ***الرمز والسلطة***، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال الدار البيضاء.
- بورديو، بيير (٢٠٠٢): ***محاولات باتجاه سوسيولوجيا انعكاسيّة***، ترجمة: أحمد إحسان، ميريت للنشر والمعلومات، ط١، القاهرة.
- بورديو، بيير (٢٠١٣): ***قواعد الفن***، ترجمة: إبراهيم فتحي، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة.
- بورديو، بيير (٢٠١٢): ***مسائل في علم الاجتماع***، ترجمة: هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة (مشروع كلمة)، ط١، أبو ظبي.
- بورديو، بيير (٢٠٠٩): ***الهيمنة الذكوريّة***، ترجمة: سليمان قعفراني، المنظمة العربيّة للترجمة، ط١، بيروت.
- بورديو وآخرون، بيير (٢٠١٠): ***بؤس العالم "ج١" (رغبة الإصلاح)***، إشراف بيير بورديو، ترجمة: محمد صبح، مراجعة وتقديم: فيصل درّاج، دار كنعان، ط١، دمشق.
- مجموعة من لمؤلفين: المعجم الفلسفي (١٩٨٣)، تقديم: إبراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية –القاهرة.
- مُعجم المعاني الجامع باب (رمز).
- معطّر، بوعلام (٢٠١٨): ***نسق السيطرة وآلياتها عند بيير بورديو***، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الفلسفة، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة باتنه١، الجزائر.

References:

- Abu Zaid,N.H & Qasim, S (-) Introduction to Semiotics: Yas Modern publication House,Morocco.
- Alawa,A (1991)Modernization of Family and Marriage, Dar ELfadel Damascus.
- Badwai, A.M(2009) A study in Practice Theory for Pierre Bourdieu. Edafat Journal, No (8). Autumn.
- BouAlam.M (2018) System of Domination and Its Techniques, Unpublished PhD, Dept of Philosophy, Faculty of Humanities and Social Sciences, Batna University. Algeria.
- Bourdieu (2013) Rules of Arts. (Tran)Fathy, I, Egyptian General Organization of Books, Cairo. Egypt.
- Bourdieu, P (2002) Essays towards Reflective Sociology. (Tran)Ehasan,A, vol (1) Merit Publication House, Cairo. Egypt.
- Bourdieu, P (2007) Symbol and Authority. (Tran)Al-Aly,A, Toubqal Publication House, Casablanca.
- Bourdieu, P (2009) Masculine Domination. (Tran) Gafrany, S, Arabian Organization for translation, vol (1). Beirut.
- Bourdieu, P (2012) Issues in Sociology. (Tran) Sobhey, H Abu Dabhi Tourism and Cultural Egyptian General Organization of Books, Cairo. Egypt.
- Bourdieu, P& Others (2010) Misery of the World. Vol (1) (Tran) Sobhey, M, Reviewer Darag, F, Khnan Publication House Damascus.
- Bourdieu, P. Practical Causes of Reconsideration of Philosophy Bourdieu, (Tran) by Moghit, A, Public Publication House, Libya. Sirt, Vol1.
- Hunter, Lisa\Smith, Wayne (2015): ***pier Bourdieu and physical culture ،An introduction To pier Bourdieu's Concept***, Routledge.
- Lima, Rita De Cassia Pereira (2015): ***Fieldand Group***, Campos, Edus ،Pesqui, Sao Paulo.
- Numerous of Authors (1983) Dictionary of Philosophy, Madkour, I, Assembly of Arabic Language, Cairo.